

احنْ الى الديار حنينَ طير نأى عن عشه الزاهي وطارا
ديارٌ قد ريتُ بها صغيراً أأظُر بعد هاتيك الديارا
اموتُ وفي فوادي نارُ شوق اليها فاقَتِ ألنارَ أستارا

من جيوتي الى دريداوا

رحلة لجناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مغايل رعد المتخرج في مكتبنا الطبي

مولاي - كتلميذ عارف الجميل متخرج في مكتبكم الطبي الزاهر اثرت ان اقضكم على ما شاهدت من تقدم القطعة الشرقية من الحبشة وهي الملاصقة لمستعمرة جيوتي وذلك بفضل دخول السمكة الحديدية الافرنسية الى هذه الاراضي . وعلى بناء المدينة الجديدة التي دُعيت دريداوا راجياً ان تنشروا مقالتي هذه اذا راقت لديكم فاقول :

مكثت فصل الشتاء بـجيوتي مستخدماً كهيدلي في ادارة الشركة الامبراطورية القائمة بـد خط حديدي من هذه المستعمرة الافرنسية الى داخل الحبشة وقد كتب البشير في احد اعدادهِ شيئاً عن هذه الشركة في السنة الماضية فلا حاجة لي اذا الى التكرار

ثم انتقلت بالوظيفة نفسها من جيوتي الى دريداوا وهي آخر نقطة وصل اليها الخط الحديدي الافرنسي المذكور وتبعد عن جيوتي ٣٠٩ كيلومترات منها ٩٠ كيلومتراً ارض افرنسية والباقي حبشية تحت سلطة الامبراطور منليك الثاني وامرة سعادة وزيره الاكبر الراس مكوين الذي عرف القراء الكرام اسمه في السنة الماضية بمناسبة سفره الى اوربة وزيارته عاصمة فرنسا

يقوم القطار من جيوتي عند الساعة السادسة صباحاً فيروق لعين الراكب فيه حسن انتظامه وسرعة مسيره ومشهد البحر الهندي المتلاطم الامواج عن اليسار ورواق خليج «تَجْرَه» وسكونه عن اليمين ولكن لا يعم ان تشرق الشمس الافريقية وتمد شعاعها فيرى

المسافر بعد بضع دقائق نفسه كأنه في منتصف النهار ويأخذ الحرّ مجراه ولا يجهل
 القراء الكرام ولو مبدأياً حرّ ساحل الصومال خصوصاً اذا ابتدأ فصل الصيف
 يسرع القطار الجري حتى يقطع الصومال على عرض صحرائه الممتدة من جيبوتي
 الى اوانل شرقي الحبشة. والمسافر لا يرى غير سهول واسعة كأنها اتون نار محمي
 يتخللها اكمت سوداء الحجارة وبعض شجيرات من نوع الاكاسيا الشوكية حتى اذا قطع
 هذه البطاح واخذ بالصعود في الاراضي الحبشية يبتدى الحر ان يحفّ فيحس المسافر
 بنفسه كأنه خرج من اتون ملتهب وقد شرع بالابتعاد عنه قدماً بعد قدم. حتى اذا صار
 عند الكيلومتر المائتين والخمسين او ما ينيف قليلاً يشعر كأنه لم يعد تحت سماء افريقية
 اذ يجد الحرارة معتدلة والارض ممتلئة من الاشجار ومفروشة بالحشيش الاخضر يرى
 الجبال من حوله كلها خضراء ومكّلة بالغابات حتى قمها فيقول: « اين انا يا قوم أفى
 سفح لبنان ام في غوطة الشام؟ كلّاً ما هذه افريقية ولا هذه شمسه ولا تلك
 اراضيها! ». مهلاً ايها المسافر العزيز لا يأخذنك العجب مأخذه. ما انت الا في
 افريقية وازيد انك تقترب اكثر من ذي قبل الى خط الاستواء ولكن التجهل انك
 دخلت ارضاً يُعدّ من دخلها قبلك على الاصابع وقد دعاها ابادي (Abbadie) المسافر
 في افريقية بسويسرا الافريقية لجودة هوائها وصفاء مائها وطيب تربتها. مهلاً فسوف
 ترى ما يستحق العجب أكثر من ذلك

يدخل القطار غابة متلاصقة الاشجار تكاد لا ترى ارضها اشعة الشمس فيجري
 فيها الجري السريع نحو ٢٥ كيلومتراً ثم يدخل محطة كبيرة كثيرة البناءات منظّمة
 الارصفة حيث يندهش المسافر من مرأى الجم الغفير من الاوروبيين الذين جمعهم هناك
 صوت صفير الآلة فيقف القطار ويصرخ رئيسه: « دريداوا » واول شيء يستجلب نظر
 راكبننا العزيز هي ساعة المحطة الكبيرة فيرى الابرة قد وصلت الى الرقم الرابع اي
 الساعة الرابعة بعد الظهر فيقفز من عربته ويحوّل نظره ذات اليسار وذات الشمال... .

دريداوا

لا تتعب سرك ايها القارئ الكريم ولا تفقش عن هذا الاسم على خريطة
 افريقية لانك لا تجدّه. دريداوا اسم لمدينة جديدة لم تكن منذ شهرين قط سوى
 غابة لا يلبث فيها ولا ساكن وما قد اصبحت اليوم مدينة صغيرة فيها من الاوروبيين

نحو ثلاثية وخمسين رجلاً بين مستخدم في السكة وعامل وتاجر. وعلى نحو كيلومتر واحد منها نحو خمسمائة بيت من قش على عادة البلاد يسكنها ما ينيف عن الف وخمسمائة وطلي بين حبشي وصومالي وغورغورا وعربي من برّ الين وحضرموت. وكل هؤلاء لم يكن لهم من اثر في شهر كانون الاول سنة ١٩٠٢

أما المدينة الاوربية التي تمتد من المحطة الى المنازل الالهية على عرض ثلاثة اضعاف المسافة المذكورة فهي كلها ملك الشركة الامبراطورية المذكورة وهبها لها جلالة ملك ملوك الحبشة لتوزعها قطعاً مجانية على من يشاء البناء. وقد وزعت الى اليوم نحو نصفها (ولم يُحرم كاتب هذه للعجالة من حصته) ملكاً بلا عوض ولا ثمن. واول شي تمّ بناؤه سريعاً بالقرميد والخشب والحديد هي المطاعم والقهاري ثم للحلات التجارية والآن جعلوا يشيدون البيوت

وقد اخذت الشركة المذكورة على عاتقها هندسة الابنية فاقامت مهندساً مخصوصاً للمدينة. يرسم خرائط البيوت والحلات بدون اجرة لان معاشه من الادارة. وقد سبقت فسحبت الماء الى المدينة بانابيب من حديد على نحو ماء بيروت ووضعت سُبُلًا في جميع الشوارع وهي تقبل اشتراكات الخواص بأسعار جزئية. والابنية جارية على قدم وساق واني لمتأكد ان بعد مضي سنتين فقط تصبح دريداوا مدينة جزية الاهمية رابحة التجارة لان نقطتها متوسطة بين انحاء كثيرة من البلاد الحبشية ينصب عليها تجار المقاطعات من كل جهة وصوب حاملين محاصيل البلاد من ذهب وعاج وجلود وقهوة وعسل وشمع وحنطة وحبوب وهي اهم اصناف تجارة الحبشة. ويعتاضون عنها من التجار الاوربيين بالاقشة والاشربة والقبعات وبقية الاصناف التي تجلب من اوربة فيسقط سوق جيبوتي وعدن ولا يعود التاجر الحبشي يصل ببضاعته الى المرافئ البحرية وتتحول حركته الى هذه البلدة الجديدة ونما يؤكد ذلك هو ان كثير من اصحاب المعامل الفرنسية اخذوا حصصاً في المدينة ليجعلوا فيها معامل فرعية

(مناخ المدينة) مناخ دريداوا معتدل مائل قليلاً الى الحرارة. فصيفها اشبه بصيف بيروت وشتاؤها بشتاء حلوان في مصر. أما في الشتاء فالحواء ناشف قليل المطر غير ان الصيف كثير الامطار كثيف اليوم فهذا ما يجعل الحرارة معتدلة (تربتها) تربة دريداوا جيدة للزراعة لكن لم تعمل فيها آلة الحارث منذ خلق

الله الارض وما فيها وهي بالنظر لاعتدال المناخ وميله للحرّ وغزارة الامطار تعطي الزّارع موسماً في كل خمسة اشهر كما يؤيد ذلك مواسم زراعة الذرة البيضاء التي يربحها الاهلون الغورغورا بالقرب من النهر المدعو « لاجا حري » الذي يجري بالوادي المسمى بنفس هذا الاسم على مسافة ثلاثة كيلومترات من دريداوا حيث مزارع قليلة تسقى بماء المطر اذ النهر يجري بالوادي ولا سيلل لديهم جلب مياهه الى مزارعهم . امّا بقية الاراضي فينت فيها الحشيش الاخضر لنفسه وهو يغمر المواشي فيبلغ الى بطونها وكل هذه الاراضي هي ملك سعادة مكوين لا يبيع منها للجنس الابيض ولا قدياطاً واحداً لانه يخشى نفوذ البيض وتغلّكهم على بلاده غير انه يأجرها بكل طيب خاطر باجارات طفيفة للغاية بالنسبة للمحصول الناتج عنها

(ماؤها) ماء دريداوا عذب لذيد نقي صافٍ بارد خفيف سحبتُه الشركة بانابيب من حديد من نهر اللاجا حري الآف الذكر وهو كافٍ الآن لثلاثة اضعاف الاهالي الحاضرة غير انه يُزاد بالمستقبل على نحو الحاجة لان ماء النهر غزير والاقنية وحواصل الماء ضخمة وكبيرة وقد جعلت لمستقبل مدينة واسعة الجنّات

(اسباب المعيشة والتجارة الحاضرة) المعيشة لم تزل غالية في المطاعم غير انها في غاية الرخص لمن يحضرها في المنازل وخصوصاً العائلات لان كل شي موجود بأسعار بخسة جداً فان الدجاجة بغرش صاغ والبيض والحليب بلا ميزان ولا مكيال ولا عدّ . وكذلك قل عن اللحم والصيد والحضرة وبقية المحصولات الاهليّة . امّا الاشربة الروحية وبقية ما يوثق به من اوربة فاسعاره غالية . ثم ان اسباب الاتجار موفّرة وتزداد يوماً بعد يوم واخص من تروج بضاعتهم باعة الخمور واصحاب المطاعم . امّا الصنائع فالحظّ الاوفا منها للتجارين والبنائين للسكة الحديدية ولأبنية المدينة

(السكة الحديدية) قد ضمنت الحكومة الافرنسية اسهام هذه الشركة فتدفع للمساهمين فائض . المهم على معدل ١٠٠٪ الى اليوم الذي به تبدأ الشركة المذكورة ان تعطي ارباح اسهامها لذلك بادر المتمولون في فرنسة لاقتناء هذه الاسهام . امّا الآن فالشركة قد اوقفت مد الخط في دريداوا مدة ثلاثة اشهر ريثما تجتمع عندها في جيبوتي كمية كافية من الحديد وهي الآن مصوّبة كل قوتها على تقديم مدينة دريداوا وستشرع بعد الجزء الثاني من الخط (من دريداوا الى اديس ابابا وهي عاصمة الحبشة)

في اوائل تموز وطوله ٤٥٠ كيلومتراً اما الجزء الثالث من الخط فهو من اديس ابابا الى
التيسل الازرق وهذا سيبتدي المهندسون بوضع خريطته عند شروع الشركة بمد حديد
الجزء الثاني اما طوله فهو نحو ١٧٥ كيلومتراً على ما يُقال

هذا ما امكنني ان افيد به القراء من الملاحظات الشخصية والمفاوضات مع
المستعمرين في وصف الجهة الشرقية من الحبشة وان شاء الله نصف لهم قريباً
مدينة هرر وضواحيها لانني ساغادر مأمورييتي هذه في دريداوا واذهب الى تلك الحاضرة
(وهي تبعد عن دريداوا مسافة ٥٠ كيلومتراً) حيث تعينت صيدلياً لمستشفى سعادة
الراس مكرونين. وذلك بعد نحو شهر من تاريخ هذه المجالة

هلال الصابي وتآليفه

نبذة تاريخية للاب لويس شيخو اليسوعي

لا تزال هيئة المستشرقين تبعث كل يوم من مواتها دفائن الآداب التي كُتبت
نقض على قدها البنان قترهم ينفون المكاتب ويقطعون السيد ويطوفون البلدان
ويلغون اقاصي العمورة على مثال برزويه لما نقل من الهند الى فارس كتاب كلية
ودمنة فلا تحمد نار غيتهم ريثا يظفروهم الله بجاجتهم مها بعد منالها ولا تراهم يضنون
بهذه الكنوز اذا ما وجدوها بل يسرعون الى نشرها لئلا تضيع الفائدة من اكتشافها
ومن التآليف التي خرجت بعد اختفائها الى عالم الوجود في السنة الجارية كتاب
جليل لابي الحسن هلال الصابي من كتبه القرن الرابع للهجرة يُدعى تحفة الامراء في
تاريخ الوزراء وفي آخره قطعة من تاريخ المطول الذي جمعه ذيلًا لتاريخ خاله ثابت بن
سنان بن ثابت بن قرّة الصابي. وقبل تعريف هذا الأثر النفيس وخواصه احببنا ان
نصدر نبذتنا بترجمة صاحب التآليف واعماله ثم نبسط الكلام عن تاريخه

١

الصابنة شيعة غريبة الاحوال عريقة في القدم وصفها حضرة الباحث المحقق الاب
انستاس الكرملي في عدة مقالات اثبتتها في المشرق واستحسنها كل القراء. فمن هذه